

ندوة صحفية لجلالة الملك بالرباط

أخاطبكم بالفرنسية لا لشيء الا لأن أغلبية الصحفيين الحاضرين تسهل عليهم معرفة الفرنسية أكثر من العربية، وأريد أن يؤخذ بعين الاعتبار أن التعابير الفرنسية التي سأستعملها هي التعبير الرسمي عن أفكاري، والذي يدفعني الى ذلك هو أنني استعملت في الخطاب الذي ألقيته أول أمس كلمة (دفاع) بشأن الجنرال محمد وفقير، فترجمت هذه الكلمة الى الفرنسية بكلمة (حماية)، ومن الأكيد أن الفارق كبير جدا بين هاتين الكلمتين في اللغة الفرنسية.

ومن الأكيد أنني أعقد هذه الندوة الصحفية وأنا لست مرتاحا لذلك نوعا ما، باعتبار أن القضية مغربية صرفة، فأنا وطني متشدد شيئا ما، أفضل أن تبقى القضية في نطاق الأسرة بدلا من أن أعرضها على صفحات الجرائد العالمية.

ومن ناحية أخرى فانه من الأكيد أن ما أقوله لكم سيتضمن بعض المواقف الخاصة بي، لذا سأكون مدعوا الى اتخاذ موقف شخصي ولا أريد بأية صورة تأويل هذا الموقف الشخصي بأنه موقف نهائي، سيما وأن القضية ستعرض على المحاكم المختصة، ولأنه لاينبغي لأي كان أن يصدر حكما سواء أمام الناس أو أمام التاريخ إلا إذا توفر له الاطمئنان الكامل.

وفي الأخير وبغض الطرف عن بعض الصحف أريد أن أقول إنني قرأت عددا من المقالات في بعض الجرائد الممثلة هنا والتي يبدو لي حضور مراسيلها في هذه القاعة لايخلو من تناقض، اذ يتجلى بعد قراءة هذه المقالات أن أصحابها قد أوتوا من العلم مايجعلهم محيطين بكل شيء، وأنهم سووا كل شيء وضبطوه واستنتجوا كل مايمكن استنتاجه قبل الاستقراء أو المراجعة.

والواقع أنني أعقد هذه الندوة بروح رياضية حتى أفي بالوعد من ناحية، ولايؤاخذ ذوو النيات الحسنة بتصرفات ذوي النيات السيئة من ناحية أخرى.

ولذلك أناشد هؤلاء الذين يدعون أنهم يعرفون كل شيء منذ أن خلق الكون، هؤلاء المختصين في شؤون افريقيا الشمالية، وخصوصا أولئك الذين يستمدون الالهام من الذين كانوا مراسلين صحفيين أو مختصين في صحافة عهد المارشال جوان، أود أن أناشد هؤلاء الا يلقوا علي أي سؤال على أنهم من كبار الاختصاصيين الذين يمكن تشبيههم باوبنهيمر فيما يتعلق بالشؤون المغربية لكن مع الأسف الشديد غالبا ما وقعوا في الغلط بما في ذلك كتبهم التي طواها الزمن بعد ثلاثة أشهر من صدورها.

لهذا فعلى كل من يعتبر نفسه اختصاصيا ألا يزعجني بأسئلته، وأكرر ألا يزعجني، وسأتعاون بنزاهة مع من يريدون مثلي معرفة الحقيقة، لأني بدوري أسعى وراء الحقيقة التي لم أتوصل إليها بعد، وآمل أن أتمكن من ذلك لما فيه خير جيشي من جهة ومصلحة شعبي من جهة أخرى، وكذا من أجل صفاء ضميري شخصيا.

ومن الأكيد أنه مهما كان ذهولهم أمام ماوقع فانه لايضارع أساي، لهذا أرجوكم التزام الاحترام ازاء ضمير — أردنا أم لم نرد — أصابه الأسى مرتين متواليتين وفي أقل من سنة ونصف، هذا الضمير الذي صدم، بحكم الاستخفاف بالثقة وهذه الثقة التي وقع الاستخفاف بها.

والآن، ها أنا ذا رهن اشارتكم.

س ــ (ألقاه مولاي أحمد العلوي)

إن العديد من زملائي لايعرفون بالضبط تبلسل الأحداث منذ مهاجمة الطائرة الى حين استنطق اليوتنان كولونيل محمد أمقران، ذلك أن هذا التسلسل وتدرجه حسب الدقائق له أهميته الكبرى ليس على مستوى الاعلام فحسب، بل وعلى الصعيد السياسي كذلك، فهل يمكن أن نلتمس من جلالتكم سرد تسلسل الاحداث.

ج ــ من الأكيد أن مولاي أحمد العلوي متأهل بدوره ليسرد تسلسل الأحداث، لقد شاءت الأقدار أن نكون معا في كافة المراحل الخطيرة، وذلك منذ أزيد من 15 سنة، فبوسعه أن يحدثكم عن تسلسل الأحداث.

وبإمكاني أن أحدثكم عما جرى في قاعة الركاب وغرفة القيادة، لكن يصعب علي أن أسرد تسلسل الأحداث طبق جدول زمني، لأني لم أكن أنظر الى ساعتي، ولهذا فان الصندوق الأسود لطائرة الكارفيل التي أظن أنها تابعة لشركة أير فرانس التي كانت وراءنا بعد أن سبقناها في أجواء طنجة بالاضافة الى الصندوق الأسود لبرج المراقبة بسلا والقنيطرة، كل هذه الأشياء توضح تسلسل الأحداث دقيقة بدقيقة، كما أن لها أهمية بالغة بالنسبة للمسطرة والادانة.

وإني إذ أتطرق الى سرد ماوقع أريد أولا أن أقول لكم في البداية إنه استنادا الى المدير العام لشركة الخطوط الجوية الملكية المغربية فقد راق لبعض البلدان أن تقدم الى العقول الالكترونية معلومات عن مختلف مواقع اصابات طائرتنا بطلقات المدافع والرشاشات، وأظن أن هذه العقول الالكترونية أجابت مرتين بأن فرصة النجاة لاتتعدى نسبة واحد في المليار، وهذا لم يكن يبعث على التفاؤل، إلا أن الذين سيتعرضون مستقبلا لهجوم من هذا النوع سيسهل عليهم انتظار فناء العالم على أن تكون لهم فرصة للنجاة كهذه.

وبكل صراحة يصعب علي أن أسرد بموضوعية تفاصيل حادث لاأتذكر منه غير شيء واحد، وهو الارادة الصامدة للأشخاص الأربعة الذين كانوا في غرفة القيادة، أي ثلاثة من أفراد الطاقم، وأنا، انها بحق ارادة صامدة، وربما عنيدة ازاء ماحدث، ومن أجل التشبث بالحياة مهما كلف الأمر، وعلي أن أقول لكم إن الله أنعم علينا بالنجاة بعد أن أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من الموت لولا العناية الربانية التي شملتنا قبل نزول الطائرة وبعد هبوطها.

ولكن الله منحني وأفراد الطاقم الثقة بالنجاة.

أما الركاب أي رفاقي في المحنة وفي السفر فقد أظهروا شجاعة فائقة، فلم يحدث في اية لحظة أن استبد بهم الهلع أو سادت بينهم الفتنة، ولو قدر ان وقع هلع بسبب مختلف أنواع الأضرار التي لحقت بالطائرة وأجهزتها لكان من الصعب بالتأكيد على الربانين القباج والبكاري أن يتحكما في توازن طائرة كانت عبارة عن ريشة في مهب الرياح.

وبعد كل هذا أود أن أحكي لكم مستملحة حتى نضفي على هذا الجمع جوا من المرح.

قال القباج للميكانيكي: سنضللهم قل لهم ان الربان مات، وأن مساعده مات كذلك وأن الملك أصيب بجرح خطير في قفاه، فأخذ جوهر يقول عن طريق الراديو: مات الربان مات مساعده، أصيب الملك بجروح عميقة في عنقه، جوهر هو الذي يخاطبكم، أحاول أن أتحكم في زمام الطائرة فكروا في أسرتي وأطفالي.

وفي هذه اللحظة قال له القباج: يالك من،،، أخرس وعلي أن أقول أن ذلك منحنا مهلة ربع ساعة بعد أن كان الكل يظن أنه قضى علينا، الا أن الذي يمكن أن نستنتجه من كل هذا، سواء كان الانسان مسلما، أو نصرانياً أو يهودياً أو علمانياً هو وجود عناية ربانية.

وهناك ماهو معروف من أن كل شيء بأجله، لاقبل ولابعد، ولاأستطيع أن أزيد على هذا، وكما قلت فان شريط تسلسل الأحداث زمنيا يشكل ألف برهان قاطع من الناحية القانونية والقضائية.

س ــ بعد أحداث العاشر من يوليوز كانت جلالتكم قد أوضحت أن سياسة المغرب ستحتفظ بمبادئها الأساسية وسيتغير فقط أسلوبها، وبالرجوع الى خطاب 20 غشت الجاري فيما يخص مبدأ المذهب الملكي

أريد ياصاحب الجلالة أن أعرف ماإذا كانت بعد الحادثة الأخيرة ستحدث تغييرات أم ستكون هناك تغييرات طفيفة داخل الاستمرار.

ج ــ يتعين علي أن أقول إنه غداة حوادث الصخيرات تغيرت أشياء كثيرة، لكن الناس ذوي النيات السيئة يوحون الى غيرهم بأن الأشياء لم تتغير، فلقد وقع في البداية تغيير على الصعيد الحكومي ثم تلاه تغيير على مستوى المؤسسات، ووقع تحويل يكاد يكون شاملا في السلطة التي بيد الملك لفائدة الوزير الأول والحكومة.

وفي الأخير تم تغيير بعض الأعضاء، بل أقول عدداً كبيراً من كبار موظفي الدولة، وهناك عدد كبير منهم تمت إحالتهم على العدالة، كما أن هناك دستوراً ظهر الى حيز الوجود، وحتى المغرضون لم يترددوا غداة الاستفتاء المتعلق بالدستور في القول ان دستور المغرب هو أكثر تحررا من دستور وطن جان جاك روسو، وديدرو، وسييز، وكامباسيرير، وكامبيطا، فلم يكن لديهم دستور أكثر تحرراً من دستور المغرب، وإننا نعتبر أن هناك أشياء كثيرة قد تغيرت، وإذا كانت الأشياء تتغير فإن عقلية الأشخاص لاتتغير، وهكذا قد استمر البعض في متابعة العمل بالليل والنوم بالنهار، والكذابون بقوا يواصلون كذبهم وأولئك الذين يضللون قد استمروا في هذا التضليل.

ومن المؤكد أنه اعتباراً من ذلك الوقت فإن اللعبة لم تعد متساوية، ويمكنني أن أؤكد لكم مرة أخرى أن أشياء كثيرة قد تغيرت.

س ــ هل كانت للجنرال محمد أوفقير يد في مؤامرة الصخيرات وفي حالة النفي كيف تفسرون تغيير موقفه؟

إنني لاأعتقد أن قراء أو نقاد شيكسبير قد توصلوا الى شرح التصرفات المأساوية في مآسي شكسبير، ولاأستطيع أنا شخصيا أن أفعل ذلك، وهنا تكمن مأساة ضميري.

إنني أوجد هنا أمام وقائع مضبوطة، فكل شيء واضح ومؤلم في نفس الوقت، والآن فهل ياترى اشترك أوفقير من قريب أو بعيد في مؤامرة يوليوز؟ من الأكيد أن الألسنة سيطلق لها العنان وتنتشر التخمينات، ومن المؤكد أنه لا يمكنني في هذا الصدد أن أؤكد أو أنفي، وبالنسبة لي فإن عملية التآمر، سواء كانت قد دبرت منذ سنة أوعشر سنوات أو يوم، فالأمر هو هو.

وهناك تكمن معطيات المأساة الشكيبيرية.

إن الدوافع لهذه المؤامرات هو الذي لم أعثر عليه بعد،

وعن سؤال طرحه السيد مورياك مراسل وكالة الأنباء الفرنسية يتعلق بالمخطط الذي دبره الجنرال محمد أوفقير، أجاب جلالة الملك بما يلي:

إنني سعيد جداً بأن أراكم هنا، ان الجنرال محمد أوفقير قد ارتكب في نظري خطأ حيث إنه كان يعتقد أنه يمكنه ارتكاب الجريمة بصورة متقنة.

ولو كنت مكانه لتركت لنفسي متسعا ووضعت في حسابي أنه من الممكن الا تنجح العملية.

فلقد كان على حق حسب الأجوبة التي اعطتها العقول الالكترونية التي سبقت الاشارة اليها، الا أنه أغفل أن نجاحه لن يكون مضمونا مئة بالمئة ولهذا لم يحالفه الحظ، ونحن قد حالفنا الحظ.

وقد كان يعتقد أنه لايمكنه أن يفشل، ومقتنعاً الى درجة كبيرة بأنه سينجح، حتى أنه لم يتخذ الاجراءات المحتملة لمواجهة حالة الفشل.

ويتعين علي القول إنني لم أكن أبدا أنا الذي أعطي الارتسامات الى الجنرال محمد أوفقير عبر المكالمات التلفونية بأنني أشك فيه في أي شيء كان، لكنه يتعين علي أن أعترف أن وزير الداخلية دون أن يتعمد ذلك هو الذي أشعره مرتين، دون أن يعرف هو أن الحلقة تطوقه، وقد كان الجنرال محمد أوفقير يضع في اعتباره أنه سيكون هناك قتيل واثنان آخران.

وكان المقصود بالقتيل هو أنا، لكنني لم أمت، والأخرسان هما كويرة قائد القاعدة الجوية بالقنيطرة ورئيس الفريق الذي قام بالهجوم، فقد اعتقل هذا الأخير من طرف سلطات اقليم القنيطرة.

وعلى الرغم من أنه اعتقل من طرف رجال الدرك فإن هؤلاء لم يسلموه للجنرال محمد أوفقير، وعليه فإن محمد أوفقير عرف أن هناك شاهدا يضايقه، وأن الشخص الذي كان مفروضاً قتله لم يمت، وأن الشاهد الأول لم يعد أخرس، ومن ناحية أخرى فإن أمقران كان قد التجأ الى جبل طارق واعترف بكل شيء.

وهكذا فإن وزير الداخلية وبكامل حسن النية أبلغ الى علم محمد أوفقير معلومات مؤامرته، وابتداء من ذلك الوقت عرف محمد أوفقير أنه لم يعد هناك أي مخرج سوى أن يعترف أنه الجاني، بل وأكثر من ذلك فإنه في الوقت الذي بعثت فيه الطائرة رسالة نجدة ثلاث مرات استدعي محمد أوفقير الى برج المراقبة، وهنا أضع بين قوسين كلام الكومندان التمسماني قائد قاعدة سلا ليشعر محمد أوفقير بما قد حصل فأجاب محمد أوفقير: لنسر بخطى رصينة أمام الملأ حتى نصل الى سيارتك، والتحقا ببرج المراقبة واستفسرا عما يجري، وهناك قال محمد أوفقير للتمسماني: خذني في سيارتك الى مقر أركان الحرب العامة، وبينما كانا في الطريق إلتقيا بالكولونيل الحسن اليوسي الذي سأل محمد أوفقير عما إذا كان على علم بما يجري وركب السيارة معهما وما أن قطعوا بضعة أمتار حتى شاهدوا طائرة البوينك تنزل أو أنها أوشكت على النزول.

وقال التمسماني واليوسي لأوفقير (إنها طائرة البوينك) فأجاب محمد أوفقير مستحيل، إنها طائرة أخرى، فرد عليه قائد القاعدة قائلا: أيها الجنرال، حسب معلومات برج المراقبة فإنه لاينتظر أن تصل الى المطار سوى الطائرة الملكية، وهنا طلب الكولونيل اليوسي من محمد أوفقير قائلا: هلم بنا الى جلالة الملك، فرد عليه أوفقير بقوله يمكنك النزول إذا شئت، ثم توجه الى التمسماني وقال له أما أنا فخذني الى مقر أركان الحرب.

ومما أؤكده أنه منذ هذه اللحظة بدأت أتساءل عما حدث فلو كان أوفقير في حالة طبيعية لأتي الي وهو يكاد ينفجر غيظاً، وطلب مني إعفاءه من مهامه، لأنه لم يعد بعد قادرا على مقابلتي ولاعلى الاتصال بي، في حين أقول انني لم أر أوفقير منذ غادرت مدينة طنجة.

وكان يعلم أن شهادة أمقران وكويرة ستكون عليه، وقد بدا لي منه تصرف يبعث على كامل الشك، ومن هنا بدأ يتضح له أننا كنا على يقين بفعله.

وجوابا عن سؤال حول الظروف والساعة التي مات فيها الجنرال محمداوفقير بالضبط قال جلالة الملك:

علي أن أقول ان بعض الصحف اليسارية بعد أن تبين لها أن الأسبوعية (ليكسبريس) جنت أرباحا طائلة من وراء نشر مقال أشارت فيه الى أن بنبركة قتل مرتين، تريد الآن أن ننسى أنها تنتمي الى اليسار وتصر على القول إن محمد أوفقير قد قتل حتى تحصل على مليار أو مليارين، ولايسعني إلا أن أتمنى لها حظا سعيدا.

ثم انه يمكنني القول بعد هذا أن كل مافي علمي هو أنني استدعيت أوفقير وأمرته بالحضور، وكانت الساعة تشير الى الحادية عشرة ليلا، وكنت أنتظر وصوله الى الصخيرات بين لحظة وأخرى، كما أن وزير الداخلية طلب منه مرتين الالتحاق بي قائلا: توجه لمقابلة جلالة الملك، فكان يرد عليه بقوله اني انتظر، ومع أن الأمور كانت هادئة والطائرات قد نزلت وتحكمنا في ثكنة القنيطرة، بينما كانت المملكة هادئة ولم تقع أية مظاهرة ولا أي أثر للتوتر في المملكة فقد أصر على البقاء في أركان الحرب.

أما بعد مجيئه فلا أحكي لكم إلا ماقيل لي، وكل ما أعرف هو أنه قال في بادىء الأمر، أعلم أن أمقران في قبضة الانكليز وأنه سيتكلم، كما أعلم أن كويرة قد أخذته طائرة عمودية تابعة للدرك ولم يسلم الي، فهل رءاه صاحب الجلالة؟ فأجيب لانعلم شيئا، ولما كرر أسئلته كان أمام نفس الجواب، وإزاء هذا ماكان منه إلا أن قال حسنا لقد أدركت كل شيء، وإنني أعلم مابقي علي أن أفعله، ثم أخرج مسدسه وحاول الحاضرون منعه الا أنه أخذ يطلق الرصاص بدون هدف الى درجة أنه يمكن لي أن أتيح الفرصة للمحتارين في الأمر لرؤية آثار العيارات النارية في السقف، ومن الأكيد أن هذه العيارات لاتطلقها الا يد شخص يسيطر عليه الاضطراب وقد كاد أن يقتل أو يجرح أحد الأشخاص الذين حاولوا منعه من الانتحار وكانت الرصاصة الأخيرة هي القاضية.

ومهما يكن من أمر وسواء انتحر أوفقير أو ظل على قيد الحياة فإنه كان يعلم أن مصيره الموت، لأن المتواطئين معه لم يترددا في قول الحقيقة، الأول قالها في المكان الذي التجأ إليه والثاني قالها على الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

س — لقد ذكرتم ياصاحب الجلالة في الخطاب الذي ألقيتموه أمس وفي الخطاب الذي ألقيتموه أمس الأول إنه ينبغي استخراج العبر من حادثة 10 يوليوز 1971 وحادثة 16 غشت 1972 فهل لجلالتكم أن تعطونا ايضاحات في هذا الصدد؟

لم أقل فقط يجب استخراج العبر بل ينبغي علي أن أذكركم بأنني استخرجت العبر شخصيا منذ البداية حينما قلت ان هذا الجيش منذ أن منعتني مهام رئيس الدولة كملك من تسييره المباشر، لأنه لايعقل انني كملك أوجه كتابا بصفتي رئيسا للقيادة العامة الى وزير الدفاع الوطني لأقول له (سيدي الوزير أتشرف بأن أطلب



منكم بكذا وكذا أو أرجو أن تتفضلوا بأن تأذنوا لي بكذا وكذا وسيكون من العسير على الوزير أن يرد علي قائلا: (سيدي رئيس القيادة العامة) والا يتعين عليه أن يخاطبني (صاحب الجلالة آذن لكم بكذا وكذا)، إنها في الحقيقة حالة صعبة، ولذا فقد استخرجت النتائج التي تتلخص في أن هذا الجيش منذ الوقت الذي لم أعد أسيره بصورة مباشرة أصبح باستمرار جيش هذا الجنرال أو ذاك، وهذا الفريق أوذاك وأصبح البعض يتعلق بهذا أو الآخر بذاك. وفي النهاية أصبح الجيش كل شيء ماعدا جيش متشبث بالمثل ومصلحة الأمة، وفي هذه الحالة لم يعد هناك من مخرج سوى استلام الأمور بصورة مباشرة، وأن نبين لهم أن الجيش يجب أن يكون متحدا وواحدا في خدمة الأمة، والا يكون في خدمة أي ضابط كيفما كان نوعه، هذه هي العبر التي استخلصتها.

وعن سؤال يتعلق بوصول الجنرال اوفقير الى القصر الملكي بالصخيرات، أجاب جلالة الملك:

لقد استدعيت الجنرال **أوفقير** شخصيا حوالي الساعة الحادية عشرة ليلا، إلا أن الساعة كانت الثانية عشرة الا ربع ولم يصل بعد، وقد اتصلت هاتفيا مرتين بالقيادة العليا ولم يكن هناك، وعندما وصل كان يتحدث مع شقيقي ومع الجنرال مولاي حفيظ العلوي والكولونيل الدليمي، أما أنا فلم أكن قد غيرت ملابسي ولم استحم وأعتذر عن هذه التفاصيل وعليه فقد أمرت بإدخاله الى منزلي، ودخل من الباب الكبير للقصر، وهناك تمكن من مقابلة جميع أفراد أسرتي بما فيهم والدتي التي أخذت تعاتبه بقولها استمع كفانا من هذا الجيش فقد أفزعنا مرتين، وإثر ذلك ذهب لينتظرني في مقصورة أطفالي، وكلما قال له مولاي حفيظ سأذهب لأخبر صاحب الجلالة بوجودك هنا أجابه **أوفقير** بلا لا لا، أبق معي واترك صاحب الجلالة يستريح فإنه تعب جدا.

وفي الأخير لم يتحمل مولاي حفيظ أكثر من ذلك، وخاطبه قائلا سأذهب لابلاغ جلالة الملك، وفي هذه اللحظة طرح الاسئلة التي تعرفونها.

س — اذا كان الجنرال اوفقير يعلم أن أمره قد اكتشف، فكيف ذهب الى قصر الصخيرات حسب رأيكم؟

ج — إنه لم يكن يعرف أن أمره قد اكتشف، ولم يكن متيقنا جدا من أنني في ذلك الوقت قد اكتشفت أمره أنا بنفسي، ذلك أنني لم أر الكومندان الوافي كويرة إلا في الساعة الثانية صباحا، ولو كنت رأيت كويرة قبل الجنرال **أوفقير** فمن الأكيد أنني لم أكن لأستدعي الجنرال **أوفقير**، بل كنت سآمر باعتقاله في الحين وكيفما كانت الظروف.

س — هل تظنون ياصاحب الجلالة أن هناك يداً أجنبية وراء حادث 16 غشت؟

ج — لأظن — لحد الآن، وعلى حسب المعلومات التي نتوفر عليها — أن هناك تدخل دولة أجنبية، وربما ستفتح الأبحاث المقبلة أو التنقيبات الخاصة ملفات جديدة وآفاقاً جديدة.

س — الى أي حد قدمت لكم المساعدة خلال ليلة الاعتداء من طرف السلطات البريطانية بجبل طارق؟

ج — ينبغي أن أقول أن السلطات البريطانية قد استهدفت لتهجمات عنيفة وظالمة، وذلك من طرف فئات غير مراقبة، ولايمكن مراقبتها تلك التي تريد تمويل الجيش الجمهوري المحظور في ايرلندا، وتهدد بشن الحرب على أمريكا بسبب الفلبين، وتحرير من يسمونهم مستعبدين في جبل طارق، فكل ذلك لايهم كثيرا، لكن حينما تبرز المعارضة البريطانية بل وحزب العمال نفسه في هذا المجال لاأفهم شيئا، لأن الأمر لايتعلق بلجوء سياسي

بل بعملية قرصنة جوية لطائرة مدنية.

ولنفترض العكس، فلو أن صاحبة الجلالة الملكة اليزابيث (حفظها الله) مرت عليها نفس التجربة وقامت برحلة على ظهر يختها (بريطانيا) وتعرضت لقرصنة بحرية من طرف إحدى المدمرات والتجأت هذه المدمرة إلى ميناء آخر، فإن هذه المعارضة البريطانية نفسها ستأخذ على الحكومة القائمة عدم شن حرب على الدولة التي تأوي تلك المدمرة، وعليه فإني لا أفهم كيف أن الذين يطلقون النار من أسلحة حربية على مدنيين في طائرة يلتجئون ثم تقول المعارضة البريطانية للسيد هيث لقد قمت بعمل غير مشروع، وإني أعتقد أن نفس هؤلاء المسؤولين لو كانوا في الحكم لفعلوا نفس الشيء ولسلموا لنا أمقران، فإني آسف لموقف المعارضة البريطانية.

وعن سؤال حول التفتح الذي أبداه جلالة الملك في خطاب 20 غشت ازاء الأحزاب قال جلالته :

أريد أن أعتمد على المشروعية، فالانتخابات أمام الجميع تتطلب الشجاعة والجد، فعلى الذين يشعرون بأنهم هم المعبرون عن مطامحهم أن يلتزموا بالمقتضيات التي ستبرز إلى الوجود في بحر السنة الحالية أو في مستهل العام القادم، فليشاركوا في الانتخابات، وليكونوا على يقين بأنني سأعتمد عليهم، ولا تخامرني فكرة الحكم في تيار معاكس، فعلى الشجعان والذين يحرصون على العمل في نطاق المشروعية أن يخوضوا المعركة، وأقول لهم كما قلت بالأمس : إن أبواب المشروعية مفتوحة، وسأستقبلكم بصدر رحب.

س ــ لقد حذرتم يا صاحب الجلالة الأحزاب السياسية وكذا الجميع وأنتم تدينون الانقسامات في صفوف المؤسسات :

ج ــ أهتم شيئا ما بالطب، لقد أصبح علم الصناعة يكتسي أهمية قصوى في عصرنا هذا، والعلم يختص بقدرة الجسم على توليد ما يساعده على درء الأخطار التي قد تهدده، ونفس الشيء ينطبق على السياسة، فهناك تحولات في القيم، وأخرى في المبادىء، وجميع هذه التحولات تشكل مخاطر، وفي حالة كهذه لا ينبغي أن يكون علم الصناعة قاصراً على الجيش، بل يجب أن يكون ثمرة الأمة كلها.

وزيادة في الايضاح أقول ان بعض الدول المتمدنة مثل الولايات المتحدة أو فرنسا يمكن أن تكون عرضة لانقلاب أو حركة عنصرية أو مأساة كقضية شارون تيت، أو انقلاب الجنرالات، الا أنه لن يخطر ببال أحد ولو توفر على طائرات من طراز فانتوم أو رؤوس نووية تغيير القاعدة للنظام السياسي الاجتماعي للبلاد، ولأن علم الصناعة تلتقي فيه قوى النظام والقوى الواعية في الأمة.

وعندما تتزحزح قوى النظام لأنها لا تدري أي قبلة تولي الوجه نحوها وتستيقظ صباح مساء على تناقضات وأخبار انشقاق القوى الواعية والأطر السياسية في الأمة، فإن الوعكة لا تكون فحسب ذات طابع سياسي واجتماعي حكومي، بل تكون متفشية وسط أسرة متعرضة لمخاطر وطفيليات وجراثيم وأمراض مؤذية، إذن فينبغي لنا جميعاً أن يستقر رأينا نهائيا على معرفة ما نريد.

وعن سؤال يتعلق بما إذا كانت هناك احتمالات بتغيير قد يدخل على تنظيم الجيش قال جلالة الملك :

ج ــ انه سؤال ملائم، ولذلك فإن الجواب عنه يتطلب الدقة العارفة، وفي هذا الصدد لم أقم بإجراء الفحص العام على القوات المسلحة الملكية، فمن الممكن أن هناك جوانب خفية لم أكتشفها بعد، أو ترديدات توحي بأن الداء لايزال كامنا، وعلى كل حال فإن الحل الذي سيوجد للقوات المسلحة الملكية سيكون فعالا

وملائما لعظمة المغرب وسلامته من جهة، ومع كرامة وفعالية القوات المسلحة الملكية من جهة أخرى، المهم هو أنني بصدد إجراء الفحص العام.

س ــ عندما أصبح الضباط المتمردون في قبضتكم هل استنطقوا في المرة الأولى ؟ وهل مكن استنطاقهم من تحديد عدد المتآمرين ؟

ج ــ حسب المعلومات التي أتوفر عليها في الوقت الراهن فإن عدد هؤلاء لا يتجاوز 15 شخصا، إذ من الممكن اتهام أشخاص آخرين، وعلى سبيل المثال الميكانيكيين الذين استمروا في تزويد الطائرات بالوقود ومدها بالعتاد من جديد.

وهنا يأتي دور القانون الذي يريد في عصرنا أن يبرز أهمية النظرية القائلة (بالحربة الذكية).

وعلى هذا الأساس جرت جميع المحاكمات التي وقعت بعد الحرب العالمية الأخيرة سواء في فرنسا أو في بلد آخر، والذي شكلت في الوقت نفسه قاعدة منطقية وقانونية وكثيرا ما يعد التمرد ضد أمر صادر عن رئيس واجباً، لأن الأمر الصادر يكون ضد المصلحة الوطنية والنظام العام والمشروعية، وبمعنى آخر فإنه يكفي أن يأمر جنرال ضابطا من رتبة كومندان ويقول له (اقتل الكولونيل) وينفذ الكومندان الأمر، إن هذا الموقف إجرامي سواء كان مدنيا أو عسكريا، ولو أدعى هذا الضابط أنه تلقى الأمر من الجنرال فإنه ليس سوى منفذ وهذا ليس بالأمر العسير.

إذن فليس هناك ما يمنع هذا الميكانيكي من الجلوس في المدرج قائلا : (حسنا تريدون القيام بأعمال الابادة فها نحن جالسون).

وينبغي أن أقول في هذا الصدد خصوصا وانني صريح ليس لي ما أخفيه، إن الحكم الذي صدر في محاكمة القنيطرة لم يكن سوى تشجيع في هذا الباب. ذلك أن أحكام البراءة الصادرة عن محكمة القنيطرة لم تكن سوى مبرر لأفعال أولئك الذين أطلقوا النار على المدنيين امتثالاً للأوامر العليا.

وفي هذه الحالة تدخل الجنرال وفقير بصفة شخصية ضد تعليماتي، وأعرف الآن أنه هو الذي تدخل في حين أن تعليماتي أعطيت بوضوح أمام الضباط الحاضرين وأمام جميع رؤساء الوحدات، تلك التعليمات التي سجلت في محضر والتي تقول بوجوب تطبيق نظرية «الحربة الذكية» في حالة ما إذا تبين أن مشبوهاً فيه قتل مدنياً ببرودة دم يعاقب بالحد الأقصى في حين أتصرف أنا بحق إصدار العفو الذي أتمتع به، وهذا ما كان مشجعا على إعادة الكرة من جديد.

وقد فوجئت بأحكام القنيطرة على الساعة الرابعة صباحا وكنت مرغما إذ ذاك على تزكية ذلك، وإنني أعترف بهذا.

قد كان غير مجد إضافة مشكل القنيطرة إلى المشاكل التي يعيشها الشعب المغربي، وأقول إنني بدأت من هذه اللحظة أضع على نفسي عدداً من الأسئلة التي تتعلق بالجنرال أوفقير، ثم إن جميع الضباط الذين شاركوا في المحاكمة بصفتهم محلفين قد منحوا حق التقاعد اعتبارا من ليلة أمس وانهم لم يعودوا ينتمون إلى صفوف القوات المسلحة الملكية.

س ــ صاحب الجلالة كيف تفسرون خطة الجنرال وفقير ؟

ج ـــ إن الخطة كانت تقضي أولا ألا أكون على قيد الحياة ولاينبغي أن ننسى أن **أوفقير** قد شب وترعرع في الاقامة العامة فقد كان مرافقا عسكريا للجنرال دوفال، ثم عمل مع بوايي دولاتور، لقد عاش حقبة من تاريخنا حيث واكب كافة مراحل المشروعية، ومجلس العرش ومجلس الثلاثة. وعلم تمام العلم في ذلك الوقت أن المواطن المغربي لا يقبل بعدة أشياء، ولما كان ينبغي له ألا يخرج عن إطار المشروعية والشرعية كان اختفائي ضروريا بالنسبة إليه حتى يتمكن من المجيء بولي العهد من يفرن وتتويجه. وفي ذلك نسخة مكررة لاحداث عهد بن عرفة وبوسعكم طرح السؤال على العديد من الناس، ذلك أن **أوفقير** كان له من قريب ضلع في جميع هذه القضايا خصوصا وأنه هو الذي انصرف للبحث عن ابن عرفة ليوصله الى الطائرة، لذا يمكن القول إنه من تكوين الاقامة العامة.

لقد أدرك في ذلك الحين أن الحماية الفرنسية كانت تخادع كلما تعلق الأمر بالمشروعية وكان يعلم أنه لو نادى بنفسه ملكا لجهر آخر قائلا ولماذا أنت وليس أنا، ولهذا كان من اللازم قضاء الأمر في الخفاء التام.

والآن مع الاستناد الى تسلسل الأحداث أطلب منكم أن تضعوا على ماقلت علامة استفهام، لأن الصناديق السود والبرقيات المتبادلة وحدها الكفيلة بالكشف عن الحقيقة الا أنه يغلب على ظني اعتمادا على هذين المرجعين اللذين هما تحت يدي أن كويرة قفز من الطائرة بعد أن اختل مدفعه بينما نفدت ذخيرة فوزي، وبوخالدي، وعلي أن أقول أنهما كانا ماهرين في الرماية، إلا أن ذخيرتهما نفدت مما دعاهما الى الرجوع للتمويل بالذخيرة من جديد، وعندما حلقا شاهدانا ونحن ننزل على مدرج مطار سلا، وأكرر مرة أخرى أنني في راويتي هاذه ألازم مايجب من التحفظ في هذا الموضوع، فقد كنت قبل كل شيء منشغلا في هذه اللحظات بالذات بمراقبة أجهزة الطائرة.

س ـــ هل تقصدون أن جميع الطائرات كانت مسلحة أم واحدة منها فقط ؟

ج ـــ كانت هناك ست طائرات للخفر، ثلاث منها مسلحة وثلاث غير مسلحة.

س ـــ يتضمن الخطاب الذي وجهتموه أمس الى الشعب المغربي تنويها بالقوى الحية في الأمة، كما يتضمن تفتحا إزاء كافة المغاربة المؤهلين للمناصب في الدولة باستثناء كرسي العرش. فهل يعني ذلك أنكم على استعداد لاستئناف الحوار قبل الانتخابات لابداء رأيكم؟

ج ـــ إنني على استعداد للتفتح، وذلك إذا أدخل رجال تلك الأحزاب السياسية نوعاً من التغيير على المطالب التي تمسكوا بها في شهري مارس وابريل الماضيين. أما إذا بقيت المواقف على حالها فلا أرى داعيا لتفتح جديد. وستقول الانتخابات كلمتها.

س ـــ يبدو ياصاحب الجلالة أن مؤامرتي الصخيرات والرباط استهدفتا شخص جلالتكم وليس مبدأ الملكية؟

ج ـــ إنني على يقين من ذلك، فأنا متحرر جدا، ومن المعلوم جداً أنه بالنسبة لبعض التيارات أو لبعض الاغراءات وربما لبعض الدول فإن التمسك بالتحرر محرج وخصوصا عندما يهتم الاحرار بشؤون منطقة البحر



س ــ تروج شائعات بأن الحكومة الجزائرية أظهرت عطفاً نحو عائلة أوفقير، فهل تتوفرون يا صاحب الجلالة على معلومات في هذا الشأن.

ج ــ الشيء الذي أعرفه هو أن الرئيس هواري بومدين اتصل بي هاتفيا مابين الساعة السابعة والنصف والثامنة وكنت إذاك في الصخيرات وكان أول من اتصل بي تليفونيا وقد أجبته بأن كل شيء على مايرام ثم قال لي، أتمنى أن يكون ذلك محدودا، فأخبرته بأن الحوادث محدودة جدا على جميع المستويات، فحمد الله على سلامتنا وقد أبدى ذلك بلطف كما هي عادته، وكنت أشعر بتأثره، هذا كل ما أعرف، أما إذا كان أعضاء الحكومة الجزائرية قد بعثوا أو لم يبعثوا تعازيهم بصفة شخصية الى عائلة أوفقير فإنه ليس بوسعي أن أبين لكم ذلك.

وكيفما كان الحال فإن سؤالكم يستحق التعمق في المسألة والبحث فيها، ولو افترضنا أنني عثرت على آثار برقيات ورسائل من هذا القبيل فإنني لن أجعلها عنصراً يؤثر تأثيراً سيئاً في سياسة الأخوة والجوار مع الجزائر.

س ــ صاحب الجلالة، وردت اتهامات ضد دولة كبرى لأن بعض التقنيين من هذا البلد يوجدون في قاعدة القنيطرة، فما رأي جلالتكم في هذا الموضوع؟

ج ــ إنني أقول بصدد هذا الموضوع إن التيكنولوجيا لم تعد وقفا على الدولة القوية فحسب بل حتى الدول السائرة في طريق النمو أصبحت محتاجة الى هذه التيكنولوجيا والتقنيين، إن التقنيين الأمريكيين يوجدون هنا قصد تعليمنا شؤون الطيران والمواصلات، فلا يمكن اتهامهم في قضية من هذا القبيل، والا فسيكون في هذا نوع من الحكم الارتجالي.

س ــ صاحب الجلالة هل بإمكانكم استناداً الى عناصر التحقيق التي تتوفرون عليها لحد الآن أن تبينوا ما إذا كانت المؤامرة تعود الى تاريخ سابق، أم أنها حيكت في الأيام الأخيرة السابقة على رجوعكم من فرنسا ؟

ج ــ لعل هذا هو آخر جواب، أود أن أقول لكم شيئا وهو أني قابلت اليوتنان كولونيل أمقران الذي كان حجر الزاوية في هذه المؤامرة من حيث التنفيذ، ذلك أنه معتل صحياً بحيث لايمكن أن يقود هنالك الطائرة، وأعود الى التذكير لأشير الى أنني بعثت به الى مستشفى نكير بباريس للمعالجة، وقد كانت أيامه معدودة بسبب كليتيه المريضتين جداً، لقد قابلت أمقران إذن وقلت له : ألا تدري أنك لو لم تعدم فإن عمرك قصير، وإن الموت يترقبك خلال سنة ونصف. فأجاب قائلا : لم أكن أعرف أجلي، لكنني أعلم أن أيامي معدودة، ثم استفسرتُه متى بدأ تدبير المؤامرة فأجاب : لقد كان ذلك ياصاحب الجلالة في 14 يوليوز 1971، ومعنى هذا أنه بعد مرور أربعة أيام على أحداث الصخيرات كان الجنرال أوفقير قد أغراه ووضعه في قبضته بعد أن قام بعملية غسل دماغه .

وفيما يتعلق بالمؤامرة فلا ينبغي ان نتجاهل ان أوفقير، كما يشهد بذلك الرؤساء العسكريون أثناء حرب الهند الصينية رجل هوايته الهجوم المغامر وليس الرجل الذي يقود المعارك ويتصدرها، فلربما خامرته فكرة المؤامرة منذ شهرين أو ثلاثة أشهر واستطرد فأسرد حكاية هامة جدا يمكن أن تبرز من جديد إنصاف المغرب إزاء الذين يريدون أن يكونوا ضده على طول الخط .

لقد صادف ذلك الجولة التي قمت بها في الجنوب، وكنت إذاك في أكادير، فقال لي الجنرال أوفقير : إن الرئيس القذافي يتوجه الى نواكشوط، فلو تمكنت من معرفة برنامج تحليق طائرته فما رأيكم لو بعثنا بطائرة من طراز ف 5 لتضربه في عرض الصحراء ثم تعود، فكان جوابي : هل أصابك مس من الجنون، هناك شيئان لايعقلان، لنفرض اننا على علم ببرنامج رحلة الطائرة وطريقتها وإننا أصبناها ألا تفكر في التحقيق الذي سيتبع ذلك، سيعثرون على آثار قذائف الروكيت التي تستخدمها طائرات ـــ ف 5 ـــ علما بأن هذا النوع من الطائرات لايوجد بالمنطقة الا في المغرب فهل تتصور الضجة التي ستثار على الصعيد الدولي ؟ اذ سيقال أنه وقعت قرصنة جوية ضد رئيس دولة وثانياً فإن في هذه الفعلة ماينافي التقاليد المغربية، لا لا، إنني لآسف جداً فقال أوفقير : آه لو عرفت، ثم قلت أمنعك منعا باتاً من ارتكاب هذه الفعلة ولم أكن بمفردي أثناء هذا الحديث بل استمع إليه شاهدان أو ثلاثة من بينهم الكولونيل الحسن اليوسي .

وعندما رأيت طائرات الخفر التي لم أطلبها ناديت ـــ كما يشهد بذلك تسجيل الصندوق الأسود ـــ على القنيطرة لسحب الطائرات على وجه الاستعجال قائلا إنني لست بحاجة إليها .

وفي لمح البصر وكأن الأمر يتعلق بشريط سينمائي وبدافع من الالهام الذي يعتري من يواجه الموت تذكرت الحديث الذي جرى في أكادير .

أيها السادة .

أرجو منكم كيفما كانت آراؤكم وكيفما كان التيار السياسي الذي تستلهمونه أن تنقلوا هذه الندوة والاحساسات التي توحي لكم بها بكامل الاحترام إزاء مؤسسة تسمى الجيش وإزاء بلد يتألم هو المغرب، وأخيرا نحو ذلك الشيء النبيل الذي تستعملونه دائما ألا وهو القلم الذي لايلهم الأفكار فحسب، بل وكذلك مشاعر أولئك الذين يحملونه، فهل يمكنني أن أتأكد أنه إذا لاحظتم اني التجأت أحيانا الى أسلوب هزلي فما ذلك الا رد فعل لحجب الصدمة العنيفة التي نشعر بها نحن المغاربة كيفما كانت درجتنا وكيفما كان دورنا في الحياة العامة، لذ أرجوكم أن تخففوا الوطأة وتلتزموا جانب الوقار فيما ستكتبونه وسنكون لكم على ذلك من الشاكرين .

عقدت بالرباط

الاثنين 11 رجب 1392 ــ 21 غشت 1972